بسم الله الرحمن الرحيم

الشيخ عبد المجيد الهتاري

رأيي في كلمة الظواهري الجديدة ,

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وبعد :

من استمع إلى كلمة الشيخ أيمن الظواهري التي طلبها منه الدكتور هاني السباعي يجد أنها ركزت على إثبات أن الدولة الإسلامية في العراق والشام فصيل من تنظيم القاعدة وأنه يجب علي القائمين على تنظيم الدولة السمع والطاعة للتنظيم الأم وخاصة تلك المناشدة التي ناشده فيها أن يرجع إلى العراق وإن كان في ذلك هضم لحق الدولة .

ومن استمع إليها ليبحث منها على أي دليل يثبت أن رجالات الدولة الإسلامية عقيدتهم عقيدة الخوارج لا يجد أي إشارة إلى ذلك بل يجد التصريح بحرمة تلك الدماء كلها وهذا يوصلنا إلى أمرين اثنين وهما : إن كان ثابتا لدى الظواهري والمشايخ الذين معه أن فكر الدولة ورجالها هو فكر خارجي فمن أين جاءت حرمة دمائهم ورسول الله يرغب في قتلهم ويتمنى أن يظفر بهم ليقتلهم هو قتل عاد وإرم وأنه لو يعلم الذين يقتلونهم مالهم عند الله من الأجر لنكلوا عن العمل اكتفاء بثواب قتلهم .

وأما الأمر الثاني ؛ فهو أنما سبق في الفترة الماضية من تركيب مذهب الخوارج على التاركين لطاعة تنظيم القاعدة ـ والخارجين عن سياسته القتالية ورؤيته للتعامل مع الأحداث الجارية والمنشئين لقاعدة جديدة أو تنظيم جهادي جديد لا علاقة له بالتنظيم الأم من دون اعتبار لما في نفس الأمر هل هم خوارج فعلا أم لا ؟ وهل أنه تنطبق عليهم أصول الخوارج كما يذكرها أهل العلم أم لا ؟ ـ كان تركيبا خطأ فادحا ودسيسة استخباراتية لئيمة وظلما كبيرا شوه صورة هؤلاء المجاهدين وألب عليهم عموم الناس وتتابع على رميهم بهذا معظم المشايخ التابعين للتنظيم أو المتعاطفين معه أو المشايخ الذين هم في الأصل تابعون للأنظمة ويرون شرعيتها وأن تنظيم القاعدة برمته هو من الخوارج وألب عليهم الجماعات الإسلامية التي تريد أن يكون النظام في سوريا ديمقراطيا أو يتعامل معها بإيجابية فيوفق بين الإسلام وبينها .

والذي يتأمل في ردود ومنطلقات مشايخ وكتاب الدولة في التعامل مع هذه القضية يجدهم يركزون على نفي عقيدة الخوارج عن أنفسهم وأن عقيدتهم عقيدة أهل السنة والجماعة ويركزون على أن الغاية العظمى والهدف الأكبر من وجود الجماعات ومن مختلف الأنشطة والأعمال ومنه العمل الجهادي هو أن يعاد للمسلمين خلافتهم الإسلامية التي تحكم بشريعة الله وقد وجدت من وجهة نظرهم بسبق تنظيم الدولة إلى إعلان ذلك ليدخل الجماعات الجهادية في مختبر هل سيكونون صادقين في الفرح بقيامها ويبذلون الغالي والرخيص في الدفاع عنها وليس هذا فحسب بل هم يرون أن الوقوف ضد هذا المشروع هو وقوف ضد آمال المسلمين وتطلعاتهم في إقامة دولتهم وتطبيق شريعتهم فمن ثم استماتوا في الدفاع عن هذا الهدف العظيم والتفوا حول دولتهم الإسلامية واعتبروا أنهم تجاوزوا مرحلة التنظيم وأنهم يمارسون فعلا وظيفة الدولة من حيث تطبيق الشريعة في المناطق التي يستولون عليها وأن تاريخ الإسلام الجديد قد بدأ وأن من وقف ضده لأي تأويل كان سواء كان يرى أن بعض الأنظمة الحاكمة لها ولاية شرعية أو كان يرى أن أقدم الجماعات الإسلامية المعاصرة وهي الإخوان أنها هي الأحق أو أن تنظيم القاعدة هو الأحق أو أن الجبهات الجهادية الأخرى والتي تحظى برعاية الجماعة السرورية هي الأحق أو أن الشعب السوري هو صاحب الحق يعبر عنه من خلال انتخابات نزيهة أو أن إعلان الدولة في مثل ذلك الوقت لم يكن مناسبا أو أن نقل ذلك النظام نفسه إلى سوريا كان خطأ أيا كان ذلك التأويل فإن رجال الدولة الإسلامية وشرعيها يرون هذا الموقف باطل وظالم ومناقض للأهداف الإسلامية التي يسعى إليها الجميع أو أنهم على الأقل عندهم شبهات تسمح لهم بالتوقف عن سرعة الانتماء إلى الدولة وأما أن يقفوا ضدها منفرين ومشوهين ومقاتلين لها من بين سائر التنظيمات التي تنتشر في كل بقاع سوريا بعناوين ورايات لا حصر لها فهذا ظلم وتحكم لا مبرر له ,

ومن ثم فلهم الحق أن يسألوا أيمن الظواهري لماذا شرق الجهاد في سوريا بتنظيم الدولة فقط من بين سائر التنظيمات ؟ ولماذا كتب عليه وحده أن يرجع إلى العراق دون بقية التنظيمات لا يجب عليها العودة إلى بلدانها ؟ ولماذا لا توجه هذه النصيحة إلى التجمعات الجهادية التي تنوي سلوك نظام الديمقراطية أو التجمعات الجهادية الموالية للأنظمة الخليجية لماذا لا ترجع هذه الجماعات كلها من حيث أتت ؟ ولماذا يكون التنظيم أولى بالطاعة من الدولة نفسها التي أصبحت واقعا

ملموسا بحيث يصبح الولاء لها أعظم من أي ولاء لأي جماعة سرية أو ظاهرة مادامت لم تعلن عن إقامة الخلافة ودولتها .

ولا شك أن القول بأحقية قيام مثل هذا الاقتتال وسفك مثل هذه الدماء من أجل تحقيق طاعة الأقدم في التنظيم بل وترك جهاد النصيريين المحاربين لشرع الله والمناوئين لطاعة الله للتفرغ لمقاتلة من خرج عن طاعة تنظيم القاعدة هو إلى العبث والاستهانة بالدماء أقرب منه إلى الحق وسلامة المنهج .

والذي أخشاه أن يتطور الخلاف حتى يكون متعلقه الشريعة بحيث تصبح هي مناط الاقتتال من معها ومن ضدها ؟ فيبرر قتل المعارضين لمن ينتمي إلى الدولة ويوقع المعارضين في سخط رب العالمين لمعارضتهم للخلافة الإسلامية وتطبيق الشريعة فإنه يجب أن يعلم أن الله أوجب قتال الكفار وأباح أموالهم ونساءهم وأوجب قتال الممتنعين عن تطبيق شرع رب العالمين كل ذلك من أجل شريعة الله فأسعد الناس بسلامة منهجه في القتل والقتال هو من كان قتاله من أجل شرع الله وعليه فأرى أنه لا مخرج من هذه الفتنة العظيمة إلا بأن يتبنى الجميع الدعوة إلى الشريعة وتطبيقها كل في البلدة التي تخضع له من مختلف أنحاء سوريا من أجل الاستجابة لأمر رب العالمين أولا ومن أجل إغاظة أعداء الله ومراغمتهم ثانيا ومن أحل تحقيق الأمن للمسلمين ثالثا ورابعا من أجل تطويق الخلاف وحصره في دائرة من هو واجب الطاعة هل هو فلان أو فلان وأما أن يبقى الخلاف في دائرة من مع الشريعة والخلافة الإسلامية ومن ضدها لأنها جاءت عن طريق البغدادي فإن ذلك خطر عظيم ومبرر لبقاء فتن وحروب لا نهاية لها .

ونصيحتي لمشايخ القاعدة هو التسليم بالأمر الواقع وأن الدولة الإسلامية والخلافة التي ينشدونها قد أصبحت واقعا فعليهم أن يلتفوا حولها حتى لو شعروا بالإفتائات عليهم فليتركوا هذه المظلمة لله ومن أجل شرع الله الذي قدموا من أجله كل غال ورخيص وشردوا في أرض الله بسببه وحرموا من أوطانهم والبقاء مع أهليهم .

ونصيحتي للدولة وقياداتها الميدانية أن لا يتراجعوا عن الدولة لرأي أحد من الناس كائنا من كان وعليهم أن يتقوا الله في المخالفين وأن يقتصر دفعهم وقتالهم على من يعتدي عليهم وعلى أهل الشوكة منهم وأن لا يكون هذا الاقتتال على حساب قتال النصيرية وأن لا يصل القتل إلى من

ليس مع فريق من الفرقاء المتخاصمين وأن لا يصل القتل إلى النساء والأطفال وعوام الناس الذين ليس لهم غرض في انتصار فريق على فريق والله المسئول أن يخرج المسلمين في أرض الشام من هذهالفتنة بسلام وفي أقرب وقت ممكن والله الموفق للصواب وصلى الله على محمد وآله وصحبه